سـورة العـصـر

دراسة تحليلية

إعداد

د/محمود محمد عبدالمنعم حسن

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا- جامعة الأزهر-

جمهورية مصر العربية

سورة العصر "دراسة تحليلية"

محمود محمد عبد المنعم حسن
قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا،جامعة الأزهر الشريف،جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني:drm06885@ azhar.edu.eg

الملخص:
سورة العصر لها دلالاتها التفسيرية في آياتها وكلماتها وخاتمتها، ففي قسمها ضرب للمثل في الوقت والعبرة من ذلك، الدعوة إلى التوحيد: بالأمر بعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وأهولها ، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية، وهذا واضح في السورة حيث علق الفلاح على الإيمان وهو يشمل الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، ومعرفة حديث القرآن عن الوقت ومشتقاته التي وردت في القرآن الكريم، معرفة تفصيلية بدراسة تامة لكل ألفاظه التي تحدث عنها القرآن الكريم فأقسم سبحانه بالعصر لمكان العبرة والآية فيه، فإن مرور الليل والنهار على تقدير قدرة العزيز العليم ،منتظم لمصالح العالم على أكمل ترتيب ونظام وتعاقبهما واعتدالهما تارة ، و قد أخذ أحدهما من صاحبه تارة ، واختلافهما في الضوء والظلام والحر والبرد وانتشار الحيوان وسكونه ، وانقسام العصر إلى القرون والسنين والأشهر والأيام والساعات – وما دونها – آية من آيات الرب تبارك وتعالي –برهان من براهين قدرته وحكمته وقد تتبعت المنهج التحليلي وتوصلت الي النتائج التالية:
القسم بالعصر الذي هو زمان أفعال الإنسان ومحلها على عاقبة تلك الأفعال وجزائها ونبه بالمبدأ وهو خلق الزمان ، والفاعلين وأفعالهم على المعاد وأن قدرته كما لم تقصر على المبدأ لم تقتصر عن المعاد. وأن حكمته التي اقتضت خلق الزمان وخلق الفاعلين وأفعالهم وجعلها قسمين خيرا وشرا تأبى أن يسوى بينهم .

الكلمات المفتاحية : سورة ، العصر ،سورة العصر ، دراسة ، دراسة تحليلية .

"Surat al-Asr: An Analytical Study"

Mahmoud Mohamed Abdel Moneim Hassan
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Propagation, Tanta, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: drm06885@azhar.edu.eg

Abstract:
Surat Al-Asr has its interpretive connotations in its verses, words, and conclusion. In its oath, it sets an example of time and the lesson from that, the call to monotheism: by commanding the worship of God alone, proving the message, proving the resurrection and recompense, mentioning the Day of Resurrection and its horrors, Hell and its torment, Paradise and its delights, and arguing with the polytheists with rational proofs and cosmic signs. This is clear in the surah, where Al-Falah comments on faith, which includes faith in God, the angels, the books, the messengers, and the Last Day. He also knows the Qur'an's discussion of time and its derivatives that are mentioned in the Holy Qur'an, a detailed knowledge through a complete study of all its expressions that the Holy Qur'an speaks about. So God, the Almighty, swears by the time because of the lesson and the sign in it, as the passage of night and day is according to the power of the Almighty, the All-Knowing, organized for the interests of the world in the most perfect order and system, and their succession and moderation at times, and one takes from the other at other times, and their difference in light and darkness, heat and cold, the spread of animals and their stillness, and the division of the time into centuries, years, months, days, hours - and what is less than that.

A verse from the verses of the Lord, Blessed and Exalted be He - a proof of His power and wisdom. I followed analytical approach and arrived at the following conclusions the : oath by the age, which is the time and place of human actions, is based on the consequences and rewards of those actions. He pointed to the beginning, which is the creation of time, and the actors and their actions, regarding the afterlife. He also emphasized that His power, just as it is not limited to the beginning, is not limited to the afterlife. His wisdom, which necessitated the creation of time and the creation of actors and their actions, and divided them into two categories: good and evil, refuses to equate them .

Keywords: Surah, Al-Asr, Surah Al-Asr, Study, Analytical study.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن الحق قد تحدث عن سورة العصر، في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فبين في الآيات ما أنزله تعالى على الرسول ﷺ مأدبة من السماء حافلة بالطيبات من الرزق محملة بالكريم الغدق من النعم ، ذلكم هو القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [2]. فعدم فهم القرآن مدعاة الي الفتن وقد ورد التحذير من ذلك فقد روي الترمذي في سننه من حديث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – مرفوعا : " أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ . فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن

---

١ . سورة الإسراء، الآية (٩).

٢ . سورة الإسراء، الآية (٨٢).

تُشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [١]. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢].

ولذا وجب علي المشتغلين بالتفسير بيان أن القرآن مأدبة الله تحمل الشفاء والرحمة ، يتغذى منها الروح والعقل فتتخلق منها ملكات علوية ، ووجدانات ربانية ، بها يسمو الإنسان ويعلو ، ولهذا يقول عبد الله بن مسعود عن تلك المأدبة (إن هذا القرآن مأدُبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم)[٣] ، ذلك لأن القرآن الكريم المأدبة : علم ، وحكمة ، وتربية ، وخُلق ، وليس مأدبة مادية .

ولذا طلبت من الله عز وجل العون في الكتابة في هذا الموضوع ، راجيا منه التوفيق والإعانة ، داعياً رب العزة جل جلاله أن ينفع به الناس جميعاً .

---

١ . سورة الجن، الآية (١-٢).

(٢) سنن الترمذي – ت: أحمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت الترمذي. كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القران رقم (٢٩٠٦) ج ٥ ص ١٧٢.

(٣) أخرجه البيهقي في سننه الصغرى – ت: محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤، رقم ٩٨٣، وأخرجه بهذا اللفظ عبد الرزاق في مصنفه – ت: حبيب الرحمن الأعظمي – المجلس العلمي– الهند – الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ برقم (٦٠١٧).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

أن سورة العصر لها دلالاتها التفسيرية في آياتها وكلماتها وخاتمتها، ففي قسمها ضرب للمثل في الوقت والعبرة من ذلك، وقد دفعني الي الكتابة في هذا الموضوع وأسباب اختياره:

١-ضرورة معرفة حديث القرآن عن الوقت ومشتقاته التي وردت في القرآن الكريم، معرفة تفصيلية بدراسة تامة لكل ألفاظه التي تحدث عنها القرآن الكريم.

٢-أردت أن ألفت الأنظار الي أن حديث القرآن الكريم عن الوقت ومشتقاته في القرآن الكريم" دراسة تحليلية" لها فائدتها في معرفة ذكر وقت العصر ولماذا أقسم الله به في القرآن الكريم.

٣ - معرفة الخسران ووقعه علي الانسان له دلالاته في التحذير منه ، لضياع عمره في أمور لا طائل منها، فمعرفة أسباب الخسران تعود بالنفع والخير علي من يطالع هذا الموضوع بإذن الله تعالي.

٤- الاسهام بوضع لبنة في صرح التفسير التحليلي لحديث القرآن الكريم عن مفردات تلك السورة الكريمة من" العصر والحق والصبر والوصية بهما في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

موضوع " سورة العصر دراسة تحليلية"، لم يحظ بدراسَةٍ مستقلَّةٍ حسب علمي، إلا أن هناك دراسات علمية تناولت سورة العصر منها:

١- سورة العصر دراسة في المناسبات والسمات للباحث : محمد أمين أبو شهبة، قدمها إلي حولية كلية اللغة العربية بجرجا -جامعة الأزهر، تناول فيها الباحث السورة الكريمة من خلال علم المناسبات والسمات بطريقة بلاغية.

٢- سورة العصر معالم منهج حياة متكامل، دراسة للدكتورة فاطمة الزهراء دوقيه : نشرها مركز تفسير للدراسات القرآنية، تناولت الباحثة السورة بدراسة موضوعية اجتماعية.

ومن خلال هاتين الدراستين يتضح أن تناولهما لسورة العصر مختلف عن تناول هذا البحث لها ، وذلك ان الدراسة الأولى تعنى بالوجهة البلاغية في دراسة السورة الكريمة، أما الدراسة الثانية فتتناول سورة العصر في سياق البناء الاجتماعي .

أما هذه الدراسة: فإنها تقدم دراسة تفسيرية تحليلية لسورة العصر في محاولة لوضع لبنة في هذا العلم الشريف

منهج البحث :-

أولا : يقوم البحث على المنهج التحليلي[١]، ولا غنى لي عن المنهج الاستقرائي[٢] حيث قمت بتحليل الآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ، وتتبعت تفسير الآيات من كتب التفسير عامة، ثم قمت بعرض أقوالهم، مع جمع الأحاديث الواردة في ذلك، للخروج بدراسة موضوعية تحليلية مكتملة الأركان، باستنباط الفوائد والزبد التفسيرية، وهذا ما جعلني أسلك سبيل المنهج الاستنباطي، كما أنه لا غنى لى عن الاستفادة من بعض مناهج البحث الأخرى، إذا تطلب الأمر.

---

١. المنهج التحليلي النقدي هو المنهج القائم على عرض المضمون و تحليله وتفصيله بما يناسب الموضوع ، ثم تقويمه وتصحيحه وترشيده بما يتلاءم مع القواعد والأصول الصحيحة. مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة. د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، صفحة٤٢ ، الطبعة الأولي ، سنة ٢٠٠٢م بدون مكان الطبع.

٢. المنهج الاستقرائي هو الحكم على الكل بما يوجد في أجزائه جميعا. المصدر السابق صفحة ٤٢.

ثانيا : نظرًا لكثرة الآيات والاحاديث الواردة في تحليل الآيات الثلاثة راعيت الأمور الآتية :

١_دراسة الموضوع بعناية تامة من خلال القرآن الكريم والتفسيرات الواردة فيه، فقمت بعزو الآيات القرآنية إلي سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش، حرصت علي كتابة الآيات بالرسم العثماني ،مع تخريج الأحاديث الواردة في البحث والحكم عليها إن أمكن .

٢_ فهم ما ورد من تفسير للآيات التي ورد فيها ما يشير الي الموضوع " من خلال معرفة أسباب النزول وغير ذلك، بالربط بين السورة ومناسبة ما قبلها لها، وعلاقة ما بعدها بها، مع الالتزام قدر الإمكان بمناهج البحث العلمية من التحليل ،والاستنباط ،والاسترداد ،والعرض، والوصف، وغيرها.

تساؤلات الدراسة:

س- ما الغاية التي من أجلها جاء ذكر الوقت ومشتقاته في القرآن الكريم ؟ وما العلاقة بين الانسان والخسران؟ وما أبرز موضوعات السورة الكريمة؟

وعليه فالبحث ينقسم الي مقدمة منهجية، وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بسورة العصر وسبب تسميتها وفضلها..

المبحث الثاني: سبب نزولها وزمان نزولها وعدد آياتها.

المبحث الثالث: مميزاتها الموضوعية وترتيبها ومناسبتها.

المبحث الرابع: عدد آياتها ومقاصدها ومجملها.

المبحث الخامس: بيان موضوعاتها التفسيرية..

الخاتمة-التوصيات- المراجع- الفهارس.

المبحث الأول:

التعريف بسورة العصر وسبب تسميتها وفضلها.

أولا: اسم السورة وسبب تسميتها:

هذه السورة الكريمة وآياتها الثلاثة لها دلالتها قال تعالي: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [١] بين يدي السورة الكريمة فسميت بهذا الاسم واشتهرت به نسبة للوقت، وورد تسميتها بالعصر في مصاحف كثيرة ، وفي معظم كتب التفسير ، وسُميت في بعض كتب التفسير ، وفي صحيح البخاري سورة ﴿ والعصر ﴾ بإثبات الواو على حكاية أول كلمة فيها ، أي سورة هذه الكلمة). [٢]

ثانيا: فضلها :-

لسورة العصر فضائل كثيرة مع قلة آياتها، لكنها تحمل من المعاني الكثير لان القرآن في مجمله بحر خضم يذخر بمعان لا حدود له من هذه الفضائل ما يلي:

١- عن أبي مدينة الدارمي – وكانت له صحبة – قال: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا التَقَيَا ، ثُمَّ أَرَادَا أَنْ يَفْتَرِقَا ، قَرَأَ أَحَدُهُمَا : ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [٣](في هذا الحديث فائدتان مما جرى عليه عمل الصحابة – ﷺ جميعًا – إحداهما : التسليم عند الافتراق ، وقد جاء النص بذلك صريحا من قوله ﷺ : " إِذَا انْتَهَى

---

١ . سورة العصر، الآية (١-٣).

(٢) صحيح البخاري – كتاب التفسير ، باب تفسير سورة والعصر ت: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – ٤٥٦/٣الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط –ت: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين – القاهرة برقم (٥١٢٤)، ورجاله رجال الصحيح ،

أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ ، فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ "[1] والأخرى : نستفيدها من التزام الصحابة لها . وهي قراءة سورة (العصر) لأننا نعتقد أنهم أبعد الناس عن أن يُحْدِثوا في الدِّين عبادةً يتقربون بها إلى الله تعالي، إلا أن يكون ذلك بتوقيف من رسول الله ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا ، ولم لا ؟ وقد أثنى الله تبارك وتعالى عليهم أحسن الثناء ، فقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2].

ب- وقال ابن مسعود ﷺ ، والحسن البصري : " من كان منكم مُتَأَسِّيًا ، فليتأس بأصحاب سيدنا محمد ﷺ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلُّفًا ، وأقومها هَدْيا ، وأحسنها حالا ، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهَدْيِ المستقيم " [3].

والسورة على قصرها جمعت من العلوم ما جمعت ، فقد روى عن الشافعي : " لو تدبر الناس هذه السورة ، لوسعتهم " .[4] لأنها شملت جميع علوم القرآن.

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في التسليم عند القيام – ت بشار (٤/ ٢٧٠٦).

٢ . سورة التوبة، الآية (١٠٠).

(٣) جامع بيان العلم وفضله –ابن عبد البر – ت : أبي الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية– الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م برقم (١٨١٠)

(٤) تفسير ابن كثير ت : سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م (٨/ ٤٧٩)

المبحث الثاني:

سبب نزولها زمان نزولها وعدد آياتها.

لسورة العصر سبب نزول له دلالته تفردت به دون غيرها من السورة وإن كانت القاعدة التفسيرية تقول " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "

ا- سبب نزول السورة الكريمة :-

قال السمرقندي- رحمه الله تعالي- في تفسيره ، عن سبب نزول السورة الكريمة (: وذلك أن أبا بكر -رضي الله عنه- لما أسلم قالوا : خَسِرْتَ يا أبا بكر -رضي الله عنه- حين تركت دين أبيك ، فقال أبو بكر- رضي الله عنه- : ليس الخسارة في قبول الحق إنما الخسارة في عبادة الأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم فنزل جبريل-عليه السلام- بهذه الآية (والعصر) .[١]

ب- زمان نزول سورة العصر :-

زمان نزول السورة الكريمة قبل الهجرة أو بعدها، فقد اختلف العلماء هل هي سورة مكية أم مدنية ؟ [٢]

---

(١) ذكر هذا الأثر السمرقندي- رحمه الله تعالي- في تفسيره ولم أعثر عليه عند غيره من المفسرين ولا في كتب أسباب النزول. ينظر تفسير السمرقندي ، بحر العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. (٣/ ٦١٥)

(٢) الراجح في الفرق بين المكي والمدني الزمان لا المكان؛ فكل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي حتى لو نزل خارج مكة وكل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني حتى لو نزل بمكة . ومن فوائد معرفة المكي والمدني معايشة الجو والظروف التي نزلت فيها السورة الكريمة فالسور التي نزلت في مكة كان نزولها بين المسلمين الضعفاء أو المستضعفين والقلة، وأيضا بين المشركين من قريش والحرب على الإسلام والعناد والجدال بالباطل والمعارضة وإيذاء المسلمين، وأما السور المدنية فقد نزلت في وسط المؤمنين والمنافقين وبمجاورة اليهود ووقت الغزوات. ينظر الإتقان في =

القول الاول: قال الألوسي- رحمه الله تعالي- : مكية في قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور ، ومدنية في قول مجاهد وقتادة ومقاتل .[1]

القول الثاني : قال البيهقي- رحمه الله تعالي- في دلائل النبوة : عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن قالا : أنزل الله من القرآن بمكة : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ و ﴿ نٓ ﴾ ، وَالْمُزَّمِّلَ ، وَالْمُدَّثِّرَ، و ﴿ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ ﴾ و﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و﴿ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى ﴾ ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ و ﴿ وَالضُّحَى ﴾ و الِانْشِرَاحَ .... [2] وقال ابن الضُّرَيْس- رحمه الله تعالي- [3] في فضائل القرآن : عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء . وكان أول ما أنزل من القرآن : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ و ﴿ نٓ ﴾، ثم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾، ثم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾، ثم ﴿ تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ ﴾ ، ثم ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، ثم ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، ثم ﴿ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى ﴾ ، ثم ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ ، ثم ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ،

=

علوم القرآن – السيوطي – ت : محمد أبو الفضل إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة : ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . (١/ ٤٢)

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني (١٥/ ٤٥٧)

(٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – أبو بكر البيهقي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ. ٧/ ١٤٢.

(٣) هو محمد بن أيوب بن يحيى الضريس. مُحَدِّث، ثقة. مَوْلِدُهُ فِي حُدُوْدِ عَام مائَتَيْنِ ومَاتَ يَوْم عَاشُورَاء سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ بِالرَّيِّ. ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٤٥٠)

ثم ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ ﴾، ثم ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ .. إلى القول فهذا ما أنزل الله تعالى بمكة .[١]

القول الثالث: وعن قتادة ومجاهد ومقاتل: أنها مدنية ، وهو قول ضعيف ويرده قصة ورود عمرو بن العاص على مسيلمة الكذاب ، قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالي–: ذكروا أن عمرو بن العاص رضي الله عنه– وفد على مسيلمة الكذاب قبل أن يسلم عمرو ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذه المدة ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة . فقال: وما هي ؟ فقال : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [٢] ففكر ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل علي مثلها ، قال : وما هو ؟ فقال : يا وبر يا وبر ! إنما أنت أذنان وصدر . وسائرك حفر نقر– ثم قال– : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم إني أعلم أنك تكذب !، والوبر دويبة أعظم ما فيه أذناه وصدره وباقيه دميم . فأراد مسيلمة أن يركب من هذا الهذيان ما يعارض به القرآن ، فلم يرج ذلك على عابد الأوثان في ذلك الزمان .ا.هـ [٣]

---

(١) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة – ابن الضريس – ت : غزوة بدير – دار الفكر، دمشق – سورية – الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧م. ص ٣٣ –٣٥.

٢ . سورة العصر، الآية (١–٣).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٧٩)

المبحث الثالث:

مميزاتها الموضوعية وترتيبها ومناسبتها.

أولاً- المميزات الموضوعية للسورة الكريمة .

لسورة العصر مميزات موضوعية تميزت بها دون غيرها من سور القرآن الكريم، وخصائص تفردت بها دون غيرها من سور القرآن الكريم، من هذه المميزات الموضوعية والخصائص الأسلوبية لا مناص منه لمن يريد التعرف علي أسرار القرآن الكريم وسوره، للتعرف علي تفسيره، ووجوه إعجازه، وبلاغته وغير ذلك ومن هذه من هذه المميزات الموضوعية والخصائص الأسلوبية ما يلي:

١-الدعوة إلى التوحيد بالأمر بعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وأهولها ، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية، وهذا واضح في السورة حيث علق الفلاح على الإيمان وهو يشمل الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر كما في حديث جبريل-عليه السلام- حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان .(١)

٢- وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع ، من بر الوالدين والإحسان إلى الناس والصدق وغيرها من الأعمال الصالحة المشار إليها في قوله ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ .

٣-قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان، ويشتد قرعه على المسامع، ويصعق القلوب .

٤-القَسَم لما في طبيعة المشركين في مكة من: غلظة قلب، وفظاظة طبع .

---

(١)صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة-١/١٤٠ برقم ٥٠.

٥-ليس في السورة ذكر للفرائض أو الحدود ، وليس فيها ذكر المنافقين ولا مجادلة أهل الكتاب .

ومن هذا نقول إن الذي يطمأن إليه أن السورة مكية ، كما جاء ذلك صريحا في الإتقان للإمام السيوطي- رحمه الله تعالي- في معرفة المكي والمدني .[١]

ثانياً- ترتيبها من حيث النزول، وترتيبها في المصحف:-

وقد عدت الثالثة عشرة في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الانشراح وقبل سورة العاديات ، وهي السورة الثالثة بعد المائة من حيث ترتيبها في المصحف .[٢]

ثالثاً- مناسبتها لما قبلها، وما بعدها[٣] :-

١- مناسبتها لسورة التكاثر :-

لسورة العصر مناسبة فريدة لما بعدها، لأنها أشارت إلي حال من لم يلهه التكاثر حيث الألوسي - رحمه الله تعالي-: وفيها إشارة إلى حال من لم يلهه التكاثر ولذا وضعت بعد سورته .[٤]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٤٢)

(٢) فضائل القرآن ص ٣٣ -٣٥.

(٣)قال الزركشي : واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة في اللغة المقاربة. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء. قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم. وإذا اعتبرت افتتاح كل سوره وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى.ينظر البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٥)

(٤) تفسير الألوسي = روح المعاني (١٥/ ٤٥٧)

قال السيوطي– رحمه الله تعالي– في مناسبة السورة لما قبلها : أقول: هذه السورة واقعة موقع العلة لخاتمة ما قبلها ؛ كأنه لما قال هناك : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾[1] قيل : لِمَ ذلك ؟ فقال : لأنكم ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ [2] فاشتغلتم بدنياكم عن دينكم ، وملأتم موازينكم بالحطام ، فخفت موازينكم بالآثام ؛ ولهذا عقَّبها بسورة والعصر ، المشتملة على أن الإنسان في خسر ، بيان لخسارة تجارة الدنيا ، وربح تجارة الآخرة ؛ ولهذا عقَّبها بسورة الهمزة ، المتوعَّد فيها مَن ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾[3] ، فانظر إلى تلاحم هذه السور الأربع، وحسن اتساقها.[4]

قال أبو جعفر الغرناطي – رحمه الله تعالى – : لما قال تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ [5] ، وتضمن ذلك الإشارة إلى قصور نظر الإنسان ، وحصر إدراكه في العاجل دون الآجل الذي فيه فوزه وفلاحه ؛ وذلك لبعده عن العلم بموجب الطبع أنه كان ظلوما جهولا ، أخبر سبحانه أن ذلك شأن الإنسان بما هو إنسان فقال : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[6] فالقصور شأنه والظلم طبعه والجهل جبلته فيحق أن يلهيه التكاثر ولا يدخل الله عليه روح الإيمان . ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.. إلى آخرها" فهؤلاء الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .[7]

---

(١) سورة القارعة، الآية (٤).

٢) سورة التكاثر، الآية (١).

٣) سورة الهمزة، الآية (٢-٣).

(٤) أسرار ترتيب القرآن – السيوطي – دار الفضيلة للنشر والتوزيع (ص: ١٦٧)

٥) سورة التكاثر، الآية (١).

(٦) سورة العصر، الآية (١-٢).

(٧) البرهان في تناسب سور القرآن – أبو جعفر الغرناطي –(ص:٣٧٦)، ت: محمد =

قال البقاعي – رحمه الله تعالى – : لما كانت لذة هذه الدنيا الظاهرة التنعم بما فيها من المتاع ، وكان الإنسان مسؤولًا بما شهد به ، ختم التكاثر عن ذلك النعيم متوعدًا برؤية الجحيم ، فكان ساكن هذه الدار على غاية الخطر ، فكان نعيمه في غاية الكدر ، قال دالًّا على ذلك بأن أكثر الناس هالك ، مؤكدًا بالقسم والأداة لِما للأغلب من التكذيب لذلك إما بالمقال أو بالحال : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾[1] .. إلى آخره. [2]

٢- مناسبتها لسورة الهمزة :-

قال أبو جعفر الغرناطي – رحمه الله تعالى – : لما قال سبحانه ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ أتبعه بمثال من ذكر نقصه وقصوره واغتراره وظنه الكمال لنفسه حتى يعيب غيره ، واعتماده على ما جمعه من المال ظنا أنه يخلده وينجيه ، وهذا كله عين النقص الذي هو شأن الإنسان وهو المذكور في السورة قبل ، فقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾[3] فافتتحت السورة بذكر ما أعد له من العذاب جزاء له على همزه ولمزه الذي أتم حسده، والهمزة : العياب الطعان ، واللمزة مثله ، ثم ذكر تعالى مآله ومستقره

=

شعباني – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

(١) سورة العصر، الآية (١).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – (٢٢/ ٢٣٧-٢٤٠) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. بتصرف.

(٣) سورة الهمزة ، الآية رقم (١)

بقوله : ﴿ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾[1] أي ليطرحن في النار جزاء على اغتراره وطعنه .[2]

قال البقاعي : لما بين الناجين من قسمي الإنسان في العصر ، وختم بالصبر ، حصل تمام التشوف إلى أوصاف الهالكين ، فقال مبينًا لأضلهم وأشقاهم الذي الصبر على أذاه في غاية الشدة ليكون ما أعد له من العذاب مسلاة للصابر .[3]

ويظهر لي فيها مناسبة أخرى : وهي أنه تعالى لما ذكر حال الناجين وصفاتهم ، وكان من صفاتهم الثبات على الحق والدعوة إليه والصبر على الأذى المترتب عليه ذكر الله تعالى جزاء المحاربين لدينه الصادين عن سبيله المعادين لأوليائه المؤذين لهم الذين يؤذونهم بالقول أو بالفعل فقال ؛ ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [4].. إلى آخر السورة ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5].

وبعد أن ذكر عقابهم في الآخرة ذكر عقابهم في الدنيا فقال ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[6] ... الى آخر السورة ، ولهذا مثيل في مواضع متعددة في القرآن كما في سورة النازعات بعد ذكر عقاب فرعون

(١) سورة الهمزة، الآية (٥).
(٢) البرهان فى تناسب سور القرآن (ص: ٣٧٦)
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ٢٤٣)
٤ . سورة الهمزة، الآية (١).
٥ . سورة التوبة، الآية (٧٩).
٦ . سورة الفيل، الآية (٦).

وقومه قال : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾[1]. وكذلك في سورة الفجر بعد أن ذكر عقاب عاد وثمود وفرعون قال بعدها ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾[2] ، والمقصود أن الله تعالى يجمع على الكافرين عقاب الدنيا والآخرة .

١ . سورة النازعات، الآية (٣٤-٣٩).

٢ . سورة الفجر، الآية (٢٣-٢٦).

المبحث الرابع:

عدد آياتها ومقاصدها ومجملها.

لمعرفة عدد آيات سورة العصر ومقاصدها ومجمل ما تحدثت عنه فوائد تأتي في ثنايا الحديث عنها ويظهر هذا فيما يلي:-

أولا- عدد آياتها ، كلماتها ، حروفها :-

سورة العصر إحدى سور ثلاث هُنَّ أقصر السور عَدد آيات : هي ، والكوثر وسورة النصر ، وآيُهَا ثلاث آيات ، واختلفوا في عد آيها علي النحو التالي : قوله تعالي ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ عدها رأس آية جمهور أهل العد ما عدا المدني الأخير ، وعد المدني الأخير قوله تعالي ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾ رأس آية ولم يعدها الباقون ، وكلماتها أَربع عشرة ، وحروفها ثمانية وستون . [1]

ثانيا- مقاصد السورة الكريمة :-

للسورة الكريمة مقاصد ذكرها العديد من المفسرين تتعلق بالإقبال علي الله تعالي بترك الفاني والتعلق بالباقي منها:

١- (قال البقاعي ، ومقصودها : تفضيل نوع الإنسان ، المخلوق من علق، وبيان خلاصته وعصارته وهم الحزب الناجي يوم السؤال ، واسمها " العصر " واضح في ذلك ، فإن العصر يخلص روح المعصور ، ويميز صفاوته ، ولذلك كان وقت هذا النبي الخاتم ، الذي هو خلاصة الخلق - ﷺ - وقت العصر وكانت صلاة العصر أفضل الصلوات.[2]

العصر : هو الزمن الذي فيه يعمل الانسان ، وهو رأس ماله وقد غبن فيه كثير من الناس كما قال النبي ﷺ : " نِعمتانِ مغْبونٌ فيهما كَثيرٌ

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٨٤) بتصرف

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٣/ ٢٤٦)

مِن النّاس : الصِّحَّةُ والفَراغُ " [١]. واختلاف الناس باختلاف أعمالهم في أعمارهم .

٢- قال القاسمي – رحمه الله تعالى – : وَالْعَصْرِ : أي الدهر ، أقسم تعالى به لانطوائه على تعاجيب الأمور القارّة والمارّة ، ولذا قيل له (أبو العجب) ، ولأنه يذكر بما فيه من النعم وأضدادها ، فينبّه الإنسان على أنه مستعد للخسران والسعادة ، وللتنويه به والتعظيم من شأنه ، تعريضا ببراءته مما يضاف إليه من الخسران والذم . كما قيل : يعيبون الزمان وليس فيه ... معيب غير أهل للزمان.[٢] [٣]

٣- قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – : أقسم سبحانه بالعصر لمكان العبرة والآية فيه فإن مرور الليل والنهار على تقدير قدرة العزيز العليم منتظم لمصالح العالم على أكمل ترتيب ونظام وتعاقبهما واعتدالهما تارة، وأخذ أحدهما من صاحبه تارة ، واختلافهما في الضوء والظلام والحر والبرد وانتشار الحيوان وسكونه ، وانقسام العصر إلى القرون والسنين والأشهر والأيام والساعات – وما دونها – آية من آيات الرب تبارك وتعالي –برهان من براهين قدرته وحكمته ، فأقسم بالعصر الذي هو زمان أفعال الإنسان ومحلها على عاقبة تلك الأفعال وجزائها ونبه

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق ، باب : لا عيش إلا عيش الآخرة، ٢٣٣/١١، برقم (٦٠٤٩)

(٢) ينسب للشافعيّ ونصه: نعيب زماننا والعيب فينا .. وما لزماننا عيب سوانا. وهو من بحر الوافر. ينظر عيون الأخبار أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ). الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت. تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ (٢/ ٢٨٤)

(٣) محاسن التأويل – تفسير القاسمي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ. (٩/ ٥٣٥)

بالمبدأ وهو خلق الزمان ، والفاعلين وأفعالهم على المعاد وأن قدرته كما لم تقصر على المبدأ لم تقصر عن المعاد وأن حكمته التي اقتضت خلق الزمان وخلق الفاعلين وأفعالهم وجعلها قسمين خيرا وشرا تأبى أن يسوى بينهم وأن لا يجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وأن يجعل النوعين رابحين أو خاسرين ، بل الإنسان من حيث هو إنسان خاسر إلا من رحم الله فهداه ووفقه للإيمان والعمل الصالح في نفسه وأمر غيره به ، وهذا نظير رده الإنسان إلى أسفل سافلين ، واستثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هؤلاء المردودين. (١)

ثالثاً- مجمل السورة الكريمة:-

تحدثت السورة إجمالا أن الانسان يتعرض للخسارة إذا ضيع الحسنات، وإذا خسر فإنه حقيق بدخول النار(﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ أقسم تعالى بالعصر ، وهو على أي تقدير أمر عظيم والله تعالى لا يقسم إلا بعظيم ، وهي محل أفعال العباد وأعمالهم ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أقسم تعالى قسمًا مغلظًا أن كل إنسان خاسر ، والخاسر ضد الرابح ، والخسارة متفاوتة ، فمن خسر بتضييع الحسنات ليس كمن خسر بدخول النار والخلود فيها . ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ استثنى الله تعالى من الخاسرين من اتصف بأربع صفات : الإيمان بما أمر الله بالإيمان به ، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، والصفة الثانية : هي العمل الصالح ، وهذا شامل لأفعال الخير كلها ، الظاهرة والباطنة ، المتعلقة بحق الله وحق عباده الواجبة والمستحبة ،

(١) التبيان في أقسام القرآن -ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - ت: محمد حامد الفقي: دار المعرفة، بيروت، لبنان (ص: ٥٤)

على أن تكون هذه الأعمال خالصة لله تعالى خالية من الرياء والسمعة ، والصفة الثالثة : هي التواصي بالحق ، الذي هو الإيمان والعمل الصالح ، أي : يوصي بعضهم بعضًا بذلك ، ويحثه عليه ، ويرغبه فيه ، وليس هناك من هو فوق الوصية فكل مؤمن يحتاج إليها فالإنسان طبيعته النسيان والضعف ، والتواصي بالصبر يشمل التواصي بالصبر على طاعة الله ، وعن معصية الله ، وعلى أقدار الله المؤلمة ، وعلى قدر تحقيق الصفات الأربع يحقق الإنسان من الربح ، وعلى قدر ما فقد منها يحصل له الخسران ، فبالإيمان ينجو من الخلود في النار ، وبالعمل الصالح يرقى في منازل الجنة ، وبهما يكمل الإنسان نفسه ، وبالتواصي بالحق والصبر يكمل غيره ، وبتكميل الصفات الأربع يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم ، وبتكميل الصفات الأربع يحقق المجتمع المؤمن أعلى درجات الرقي الإنساني والتمدن الحضاري الحقيقي .

قال الفخر الرازي : هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى حَكَمَ بِالْخَسَارِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا مَنْ كَانَ آتِيًا بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ ، ثُمَّ كَرَّرَ التَّوَاصِيَ لِيُضَمِّنَ الْأَوَّلَ الدُّعَاءَ إِلَى اللَّهِ ، وَالثَّانِيَ الثَّبَاتَ عَلَيْهِ ، وَالْأَوَّلُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالثَّانِي النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ﴾[١] وَقَالَ عُمَرُ: " رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إليَّ عُيُوبِي " .[٢].

١ . سورة لقمان، الآية (١٧).

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير – فخر الدين الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ. (٣٢/ ٢٨٢)

المبحث الخامس:

بيان موضوعاتها التفسيرية.

لقد تناولت السورة الكريمة سورة العصر موضوعات عدة منها:

أولاً- القسم بالوقت ومعناه عند أهل التفسير:

قوله تعالى ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ الواو : حرف قسم ، والسور التي بدأت بالقسم على نوعين إما قسم مثبت وإما قسم منفي ، ومثال المثبت ﴿وَٱلفَجۡرِ﴾ و ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ و﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ و﴿ وَٱلضُّحَىٰ﴾ ومثال المنفي ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ و ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ .

قال الرازي – رحمه الله تعالى – : ما المعنى من قوله . ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ مع أنك تقول : إنه قسم ؟ نقول : فيه وجوه منقولة ومعقولة غير مخالفة للنقل ، أما المنقول فأحدها : أن (لا) زائدة مثلها في قوله تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ ﴾[1] معناه ليعلم بيان عظمة الواقعة ويصير كأنه قال : جرى على أمر عظيم . [2]

ثانياً-الفائدة من القسم :- تتضح فائدة القسم من خلال ما يلي:

١ – بيان أهمية المقسم به وهو هنا الزمن الذي يمثل رأس مال الإنسان وعمود تجارته في ربحه وخسارته ، وقد مر بيان هذا .

٢– أنه لو ابتدأهم في الكلام بما يريد أن يقيم عليهم الحجة به أولا فربما نفروا ولم يسمعوا ؛ ولكن إذا ابتدأ الكلام معهم بالقسم وهذا يسترعي الانتباه لانتظار المقسم عليه على أنه لا يحلف الإنسان على الشيء

---

١ . سورة الحديد، الآية (٢٩).

(٢) تفسير الرازي (١٥/ ١٨٢)

التافه ولكن يحلف على الشيء العظيم ، وهذا يستلزم انتباههم ، والمثال الواضح على هذا ما جاء القسم فيه بآيات الله الكونية الدالة على عظمة خالقها كقوله تعالى ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ ... الآيات ، وقوله ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ .... الآيات ، ففي الذاريات أقسم بالرياح وأحوالها على قيام الساعة وهي في ذاتها أدلة على قدرة الله على إفناء الكون إن شاء وإبقاؤه إن شاء،والقسم في الخطاب من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم ، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد .[١]

ثالثاً- العلاقة بين المقسم به ، والمقسم عليه :-

والحقيقة أن هناك ملاءمة بين المقسم به ، وهو (والعصر) المعاصر للإنسان : طيلة حياته ، وهو محل عمله ، الذي به يخسر ويربح، وهو معاصر له وأصدق شاهد عليه ، لذا كان حجة عليه ، والمقسم عليه : وهو حالة الإنسان ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾، إلا من استثنى الله تعالى ، فكان القسم به على الربح والخسران أنسب ما يكون بينهما . إذ أن رأس مال الإنسان في حياته هو عمره كلف بإعماله في فترة وجوده في الدنيا ، فهي له كالسوق ، فإن أعمله في خير ربح ، وإن أعمله في شر خسر .[٢] ويدل لهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان – مناع القطان – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. (ص: ٣٠٠)

(٢) تفسير السمعاني – ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن، الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. (٦/ ٢٧٨)

وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ – أَوْ تَمْلأُ – مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)(٢) ، فقوله: (كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) مما يؤكد أن رأس مال الإنسان : عمره ، ولأهمية هذا العمر جاء قسيم الرسالة والنذارة في قوله : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾(٣) (٤) ، فظهر الربط والمناسبة مع المقسم به ، والمقسم عليه .

(والعصر) مقسم به ، والله يقسم بما شاء على ما شاء ، ولا يجوز للبشر أن يقسموا إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته ؛ فعن ابن عمر أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة ، فقال ابن عمر : لا يحلف بغير الله ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ " (٥) ،

---

١) سورة التوبة، الآية (١١١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء، –٥٥٦

٣ . سورة فاطر، الآية (٣٧).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي (المتوفى ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ. (٩/ ٩١)

(٥) سنن الترمذي بتحقيق الشيخ شاكر في كتاب الأيمان والنذور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم–١/٢٩٠ برقم ١٥٣٥

وكان يقول (والذي نفْسي بيدِهِ)[١] ، وكان من حلف علي ابن أبي طالب- ﷺ - أن يقول (وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ)[٢] ،[٣] ولا يترتب على هذا الاختلاف في ضبط – الصاد- اختلاف المعنى .

رابعاً- أقوال العلماء في معنى العصر :-

لعلماء التفسير في تفسير معني العصر أقوال منها ما يلي:

١-صلاة العصر : وممن قال بهذا مقاتل[٤] ، وذلك لما جاء في فضلها وأنها الصلاة الوسطى وهي المعنية بقوله تعالى ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلوُسطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[٥] . ففي حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[٦] والبردان هما : صلاة الصبح والعصر ، وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال

(١) صحيح البخاري –كتاب الإيمان ، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، برقم٦٤٤

(٢) صحيح البخاري –كتاب الديات ، باب العاقلة، برقم ٣٠٤٧

(٣) فتح القدير – للشوكاني –(٥/ ٦٠١)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ (٥/ ٦٠١)

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم –(١٠/ ٣٤٦٢) ت: أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ. و زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي (٤/ ٤٨٧)، (المتوفى: ٥٩٧هـ) – ت: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٥ . سورة البقرة، الآية (٢٣٨).

(٦) صحيح البخاري –كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة الفجر،٦٣/٢ برقم ٥٧٤

(مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ ، فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ)[١] يعني سلب أهله وماله . [٢]

٢-وقيل القسم بوقت العصر وهو المقصود من قولهم ساعة من النهار روي عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ قال: العصر: ساعة من ساعات النهار.[٣]

٣- قيل إن المقصود به عصر خاص وهو عصر النبوة [٤] ، ولا شك بأن عصر النبوة خير قرون الناس على الإطلاق واحتج على ذلك بما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال : (مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ " ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ ، وَالنَّصَارَى ، فَقَالُوا : مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا ، وَأَقَلَّ عَطَاءً ؟ قَالَ : " هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ " قَالُوا : لاَ ، قَالَ : " فَذَلِكَ ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ ")[٥] ويعقب

(١) سنن النسائي – ت: عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – (حديث رقم ٤٧٨)

(٢) تفسير الرازي (١٧/ ١٩٦)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٥٩٠).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره النكت والعيون ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان. (٦/ ٣٣٣)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٤٨٥)، والطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٠) ولم ينسبوه لأحد من السلف.

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الإجارة ، باب الإجارة إلى نصف النهار، ٤/ ٥٢١، برقم- =

ويعقب الرازي على هذا الحديث بقوله : (فهذا الخبر دل على أن العصر هو الزمان المختص به وبأمته ، فلا جرم أقسم الله به ، فقوله : ﴿وَالْعَصْرِ ﴾ أي والعصر الذي أنت فيه فهو تعالى أقسم بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله : ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾[١]، وبعمره في قوله: ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾[٢] ، فكأنه قال : وعصرك وبلدك وعمرك ، وذلك كله كالظرف له ، فاذا وجب تعظيم حال الظرف فقس حال المظروف ، ثم وجه القسم ، كأنه تعالى يقول : أنت يا محمد حضرتهم ودعوتهم ، وهم أعرضوا عنك ، وما التفتوا إليك ، فما أعظم خسرانهم وما أجل خذلانهم .[٣]

٤-وقيل المراد به الدهر ، أي الزمن على الاطلاق وهو أولى لأنه لا دليل على التخصيص كما أن الزمن محل العمل الذي يكون معه الإنسان إما مؤمنا يعمل الصالحات ، وإما كافرا يعمل الموبقات وهو مناسب لموضوع السورة [٤]

٥- وقيل المراد عصر الإنسان أي عمره ومدة حياته الذي هو محل الكسب والخسران ، وهو معنى قوي . قال البقاعي بعد أن ذكر بعضًا مما قيل في معنى العصر : أو زمان كل أحد الذي هو الخلاصة بالنسبة إليه

=

برقم-٢١٤٨

١) سورة البلد، الآية (١).

٢) سورة الحجر، الآية (٧٢).

(٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢/ ٢٧٩)

(٤) تفسير الألوسي = روح المعاني (١٥/ ٤٥٨)

تنبيهًا لـه علـى نفاسـته إشـارة إلـى اغتنـام إنفاقـه فـي الخيـر إشـفاقًا مـن الحشر. [١]

٦- وَقِيلَ: مَعْنَاهُ وَرَبِّ الْعَصْرِ. قَالَه الزّجاج [٢]

القول الراجح :

قال الواحدي : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ قال ابن عباس : يريد والدهر ، وقال الفراء : هو الدهر أقسم الله به[٣] ، وقال قتادة : أراد آخر ساعة من ساعات النهار ، وهو رواية مجاهد عن ابن عباس قال : العصر ما يلي المغرب من النهار ، قال ابن كيسان : هو الليل والنهار . وهذا قول المفسرين . .[٤] .[٥] قال الفيروزآبادى : وقيل: أَصل النَّاس النَّاسى ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِن حَيثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾[٦] بالرّفع وبالجرّ. والجرّ إشارة إلى أَصله : إشارة إلى عَهد آدم ، حيث قال:﴿وَلَقَدعَهِدنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ ﴾[٧] ،

وهذا يدل على أن الأصل في الإنسان الخسر والضلال إلا أن يمن الله تعالى عليه بالهداية قال تعالى لنبيه ﷺ

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّا فَهَدَىٰ ﴾ [٨].[٩]

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ٢٣٦)

(٢)معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٥٩) _ تفسير السمعاني (٦/ ٢٧٨)

(٣) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٨٩).

(٤) التفسير البسيط – النيسابوري – ت لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ (٢٤/ ٢٩٣)

(٥) لسان العرب (٦/ ١١)-أنس

٦ . سورة البقرة، الآية (١٩٩).

٧ . سورة طه، الآية (١١٥).

٨ . سورة الضحي، الآية (٧).

(٩) وليس معنى الضلال هنا أنه كان على شيء مما كان فيه أهل الجاهلية من شرك فحاشى وكلا فالنبي ‘ معصوم من الشرك حتى قبل الرسالة ولكن الضلال أصله =

=

الضياع في الصحراء يقال ضل الطريق أي تاه.تفسير القرطبي (٢٠/ ٩٧) – تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٤٢٦) – تفسير اللباب لابن عادل (١٦/ ٤٤٥) .

خامساً- صفات الإنسان في القرآن :-

كلمة الإنْسَانْ : ذُكرت في كتاب الله (٥٦) ستا وخمسين مرة (١) ، ، ويلاحظ أنه عندما تذكر في كتاب الله فإنها تستعمل في سياق بيان الضعف في جانبين في مادة الخلق ، وفي ضعف النفس ، وسوء الطوية ، والركون للشهوات .وارتبط ذكر الإنسان بالنقص والجهل وكل سلوك مقيت يقترفه هذا المخلوق ، فكانت مفردة الإنسان مرادفة جامعة من جوامع الشر ، فيقترن مع ما يظهر منه من سوء وما يحيط به من حقارة وضعف وجهل من هذه الامثلة ما يأتي.

أ : أمثلة على دلالة ضعف الجسد وحقارة مادة الخلق وهوانه على الله : فذكر أنه مخلوق من طين كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (٢)، ومن صلصال كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾(٣) ، ومن نطفة كقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (٤).

ب : مفردة الإنْسَان للدلالة على ضعف نفسه وسوء طويته وركونه لشهواته ، وقد جمع ربنا جل وعلا في هذه الآيات وقرن مفردة الإنْسَان بأكثر الصفات سُوءًا فاقترن الإنْسَان بالصفات التالية :-

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (ص: ١١٥)

٢ . سورة المؤمنون ، الآية (١٢).

٣ . سورة الحجر ، الآية (٢٦).

٤ . سورة النحل ، الآية (٤).

١-**اليأس** : كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾[١] .

٢-**الكفر**: كقوله تعالى : ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[٢] .

٣-**العجلة** : كقوله تعالى : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾[٣]

٤-**الإسراف في الجدل**: كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[٤] .

٥-**الظلم والجهل** : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٥] .

٦-**الخصام** : كقوله تعالى:﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ [٦] .

٧-**البخل والتقتير** كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾[٧]

---

١ . سورة هود ، الآية (٩).
٢ . سورة إبراهيم ، الآية (٣٤).
٣ . سورة الإسراء ، الآية (١١).
٤ . سورة الكهف ، الآية (٥٤).
٥ . سورة الأحزاب ، الآية (٧٢).
٦ . سورة النحل ، الآية (٤).
٧ . سورة الاسراء، الآية (١٠٠).

٨-**الحدة في الكلام** : كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [١] .

٩-**القنوط** : كقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴾[٢] [فصلت:٤٩] .

١٠-**الهلع والخوف** : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [٣].

١١-**الخسران** : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[٤] .

١٢-**الطغيان** : كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾[٥].

١٣- **الجحود** : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ [٦] ، فارتبط كل خلق ذميم بمفردة الإنْسَان بل أتى معظمها بصيغة المبالغة (قنوط ، كفور ، قتور ، هلوع ، ظلوم) وكان للكفر النصيب الأكبر فارتبط الإنْسَان بالكفر بصيغه المختلفة في ثمانية مواضع ، وارتبط باليأس ثلاث مرات ، وهناك من الصفات السيئة ما ذكر أكثر من مرة كالجدل والظلم ، والآيات التي لم يرد فيها الذم للإنسان صراحة فقد ذمته ضمنًا .

---

١ . سورة الكهف ، الآية (٥٤).
٢ . سورة فصلت ، الآية (٤٩).
٣ . سورة المعارج ، الآية (١٩-٢١).
٤ . سورة العصر ، الآية (٢).
٥ . سورة العلق ، الآية (٦-٧).
٦ . سورة العاديات ، الآية (٦-١١).

قوله تعالى ﴿ لَفِي ﴾ :- اللاّم المزحْلَقَة :- وهي لام الابْتداء حينما تُزحْلَقُ عن صَدْرِ الجملة ، وهي من مؤكّدات الجملةِ الخبريةِ. وهِيَ تُزَحْلَقُ بَعْد "إنَّ" المكسورة عن صدر الجملة، فتدخُلُ علَى الخبر، مثل: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ ﴾ [١] . وتدخُل على معمول الخبر إذا كان صالحاً لدخول اللاّم عليه، مثل: إنَّ اللهَ لَكُلَّ شَيْءٍ يَعْلَمُ. وتَدْخُلُ على اسم "إنَّ" إذا كان مُتأخّراً عن خبرها ، مثل:قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبرَةً﴾[٢]. وتَدْخل على ضمير الفصل، مثل: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلقَصَصُ ٱلحَقُّ ﴾ [٣] .[٤]

سادساً- معاني حرف الجر (في) في القرآن

حرف "في" له معان منها : الظرفية ، المكانية . كقوله تعالى: ﴿ فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾ [٥] . والظرفية الزمانية ، كقوله تعالى: ﴿ فِي بِضعِ سِنِينَ ﴾[٦] ﴾[٦] وتأتي (في) بمعنى الظرفية المجازية ، والظرفية المجازية التي ليست على حقيقة معنى الظرف ، كقوله تعالى: ﴿ لَّقَد كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَة ﴾ [٧] كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُم فِي ٱلقِصَاصِ حَيَوٰة يَٰٓأُوْلِي ٱلأَلبَٰبِ لَعَلَّكُم

١ . سورة إبراهيم ، الآية (٣٩).
٢ . سورة النور ، الآية (٤٤).
٣ . سورة آل عمران ، الآية (٦٢).
(٤) البلاغة العربية – عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) – دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م. (١/ ١٨٩)
٥ . سورة الروم ، الآية (٣).
٦ . سورة الروم ، الآية (٤).
٧ . سورة الأحزاب ، الآية (٢١).

تَتَّقُونَ ﴾[١] وتأتي في مرادفة إلى ؛ أي : بمعنى إلى كقوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيدِيَهُم فِيٓ أَفوَٰهِهِم ﴾[٢] وتأتي زائدة ، وأجاز ذلك بعضهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱركَبُواْ فِيهَا ﴾[٣] أي : اركبوها ، وتأتي (في) بمعنى السببية كقوله تعالى: ﴿ لَمَسَّكُم فِي مَآ أَفَضتُم فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٤] أي : بسبب ما أفضتم أفضتم فيه ، وكقوله تعالى : ﴿ قَالَت فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمتُنَّنِي فِيهِ ﴾[٥] أي بسببه بسببه ، وتأتي (في) بمعنى المصاحبة كقوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱدخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ ﴾[٦] أي : مع مع أمم ، وكقوله حكاية عن قارون : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَومِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ ﴾ [٧] أي : مع ما تزين به ،

سابعا : معنى الخسارة في قوله تعالى : إن الإنسان لفي خسر

قوله تعالى ﴿ خُسرٍ ﴾ (**خَسِرَ**) فِي الْبَيْعِ بِالْكَسْرِ ، (**خُسْرًا**) بِالضَّمِّ وَخُسْرَانًا أَيْضًا ، وَ (**خَسَرَ**) الشَّيْءَ نَقَصَهُ [٨] ، وَقَالَ اللَّيْث : الْخَاسِرُ : الَّذِي وُضِعَ فِي تِجَارَته ، ومصدَرُه : الْخَسَارَةُ والْخُسْرُ ، وصَفَقَ صَفْقَة خَاسِرَةً

١ . سورة البقرة ، الآية (١٧٩).
٢ . سورة إبراهيم ، الآية (٩).
٣ . سورة هود ، الآية (٤١).
٤ . سورة النور ، الآية (١٤).
٥ . سورة يوسف ، الآية (٣٢).
٦ . سورة الأعراف ، الآية (٣٨).
٧ . سورة القصص ، الآية (٧٩).
(٨) مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الحنفي الرازي – ت: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا. (ص: ٩٠) – خ س ر

_ أَي : غير مُرْبحةٍ ، وكَرَّ كَرَّةً خَاسِرَةً _ أَي: غير نافعة[١] في تفسير قوله تعالي " لفي خسر" قيل أحدها : لفي هلاك ، قاله السدي ، الثاني : لفي شر ، قاله زيد بن أسلم ، الثالث : لفي نقص ، قاله ابن شجرة ، الرابع : لفي عقوبة ، والكل متقارب [٢] .قال الرازي: إنما قال : ﴿ لَفِى خُسْرٍ ﴾ ولم يقل : لفي الخسر ، لأن التنكير يفيد التهويل تارة والتحقير أخرى ، فإن حملنا على الأول كان المعنى إن الإنسان لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله ، وتقريره أن الذنب يعظم بعظم من في حقه الذنب ، أو لأنه وقع في مقابلة النعم العظيمة ، وكلا الوجهين حاصلان في ذنب العبد في حق ربه ، فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم ، وإن حملناه على الثاني كان المعنى أن خسران الإنسان دون خسران الشيطان ، وفيه بشارة أن في خلقي من هو أعصى منك ، والتأويل الصحيح هو الأول.[٣]

والمعنى : أي في خسارة عظيمة لازمة من جميع الوجوه إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

ثامنا : الاستثناء في السورة الكريمة

قوله تعالى : ﴿ إِلَّاالذين آمنوا ...﴾ :-الاستثناء : المستثني هُوَ الْمخْرج ب (إِلَّا) أَو إِحْدَى أخواتها بِشَرْط الإفادة فَإِن كَانَ بَعْضًا فمتصل وَإِلَّا فمنقطع يقدر ب (لَكِن)[٤] ينقسم الاستثناء بإلا إلى، تام ومفرغ، وينقسم التام إلى متصل، ومنقطع.

---

(١) تهذيب اللغة – أبو منصور الهروي –(٧/ ٧٦) ت: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٦/ ٣٣٤)

(٣) تفسير الرازي (١٧/ ١٩٨)

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي – ت : عبد الحميد هنداوي – =

١-**الاستثناء التام**: الاستثناء التام هو ما ذكر فيه المستثني منه نحو حضر الرجال إلا عليا. وهو على قسمين: متصل، ومنقطع.

٢ - **الاستثناء المتصل**: وهو ما كان المستثنى فيه بعضا من المستثنى منه، كما في قوله تعالى هنا ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ على أحد الأقوال فيها، كما قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ استثناء من الإنسان ، إذ هو بمعنى الناس على الصحيح.(١)

٣ - **الاستثناء المنقطع**: وهو ما كان فيه المستثنى ليس بعضا من المستثنى منه، كقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾(٢) فإبليس ليس من الملائكة ، بل هو من الجن قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ (٣) ، والجن ليسوا من الملائكة، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾(٤) ، فهو إذن استثناء منقطع.(٥) **الاستثناء المفرغ** : وهو ما لم يذكر فيه

=

المكتبة التوفيقية – مصر. (٢/ ٢٤٨)

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨٠)

٢ . سورة الحجر، الآية (٣٠-٣١).

٣ . سورة الكهف ، الآية (٥٠).

٤ . سورة سبأ ، الآية (٤٠-٤١).

(٥) تفسير البغوي – طيبة (٨/ ٥٢٢)

المستثنى منه ، نحو (ما حضر إلا سالم) وكقوله تعالى : ﴿ إِن هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ﴾[١] [٢]

﴿ الَّذِينَ﴾ اسم موصول لجماعة الذكور في الأصل وكل ما خوطب به المؤمنون والكافرون والمشركون والمنافقون من تلك الشؤون مما ليس فيه قرينة تخصيصية للذكور هو شامل للذكور والإناث معا[٣]. قال أبو زهرة : كما يعبر عن الجمع الذي يشمل الذكور والإناث بلفظ الذكور .[٤].

وفي قوله تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ :-لم يذكر الله تعالى متعلق الإيمان فلم يقل بماذا ءامنوا لأن الإيمان مصطلح شرعي له دلالته المعروفه عند السامعين قال الطحاوي : والإيمان : هو الإقرار باللسان ، والتصديق بالجنان ، وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله حق.ا.ه[٥] قيل : الإيمان: – هو الإذعان للحق على سبيل التصديق له بالتبيين.[٦] قال الرازي : الْإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

---

١ . سورة الأنعام ، الآية (٢٥).

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٢/ ٢٤٩) / شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو – الوقاد – دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. (١/ ٥٣٧)

(٣) التفسير الحديث (٦/ ١٤١)

(٤) زهرة التفاسير (١٠/ ٥٢٠٩)

(٥) شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني – دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) – الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. (ص: ٣٣٢)

(٦) تفسير الراغب الأصفهاني – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى – الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م. (٥/ ٤٤٠)

مَعًا ، وَهُوَ قَوْلُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ الْمَرِيسِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ .[1](إلّا) للاستثناء (الذين) موصول في محلّ نصب على الاستثناء ، وجملة : ﴿ آمَنُوا ﴾ ... لا محلّ لها صلة الموصول (الذين)، وجملة: ﴿ وَعَمِلُوا ﴾ ... لا محلّ لها معطوفة على جملة الصلة .[2]

تاسعا:- معني الوصية والصبر في السورة الكريمة.

﴿وَتَوَاصَوْا ﴾ :-وصى: الوصية التقدم إلي الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات ، ويقال أوصاه ووصاه ، قال: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[3] قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾[4] ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾[5] ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا ﴾[6] ﴿ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ﴾[7] ووصى أنشأ فضله وتواصى القوم إذا أوصى بعضهم إلى بعض ، قال: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[8] ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٥٣﴾[9] [10] جاءت آيات الوصايا العشر

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢/ ٢٧١)

(٢) الجدول في إعراب القرآن – محمود بن عبد الرحيم صافي – دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت – الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ. (٣٠/ ٤٠٠)

٣ . سورة البقرة ، الآية (١٣٢).

٤ . سورة النساء ، الآية (١٣١).

٥ . سورة العنكبوت ، الآية (٨).

٦ . سورة النساء ، الآية (١١).

٧ . سورة المائدة ، الآية (١٠٦).

٨ . سورة العصر ، الآية (٣).

٩ . سورة الذاريات ، الآية (٥٣).

(١٠) مفردات غريب القرآن للأصفهاني (ص: ٥٢٥)

التي قال عنها ابن مسعود ﷺ : (من أراد أن ينظر إلى وصية رسول الله، التي عليها خاتمة فليقرأ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1]. تلك الوصايا الجامعة أبواب الخير الموصدة أبواب الشر والمذيلة بهذا التبيين والتعريف ، ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ ﴾. ولو أردنا أن نربط بين هذا وبين التواصي بالحق وبينهما وبين فاتحة الكتاب ، لكانت النتيجة كالآتي في قوله : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ ﴾ ، إحالة على تلك الوصايا ، وهي شاملة جامعة ومعنون لها بأنها صراط الله المستقيم .

﴿ بِالْحَقِّ﴾ :-قال الراغب : أصل الحَقّ : المطابقة والموافقة ، كمطابقة رجل الباب في حُقّه [2] لدورانه على استقامة .[3] قال الطبري : وقوله: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ يقول : وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما

---

١ . سورة الأنعام ، الآية (١٥١-١٥٣).

(٢) قال ابن فارس: وَمِنْ هَذَا الْحُقُّ مِنَ الْخَشَبِ، كَأَنَّهُ مُلْتَقَى الشَّيْءِ وَطَبَقُهُ. وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، وَالْجَمْعُ حُقَقٌ مقاييس اللغة (٢/ ١٨)- حق.

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٤٦)

أنزل الله في كتابه ، من أمره ، واجتناب ما نهى عنه فيه .[١] قال الرازي : فالتواصي بالحق يدخل فيه سائر الدين من علم وعمل ، وقال أيضًا : دلت الآية على أن الحق ثقيل ، وأن المحن تلازمه ، فلذلك قرن به التواصي .[٢]﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ قَالَ الْحسن وَقَتَادَة : أَي بِالْقُرْآنِ واتباعه ، وَقيل : بِالتَّوْحِيدِ ، وَعَن السّديّ : بِاللَّه أَي: تواصوا بِاللَّه ، وَعَن الفضيل بن عِيَاض قَالَ : يحث بَعضهم بَعْضًا على طَاعَة الله .[٣] قال الزمخشري : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بالحق ﴾ بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره ، وهو الخير كله : من توحيد الله وطاعته ، واتباع كتبه ورسله ، والزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة.[٤] قال السيوطي : بالحق أي بالتوحيد وكذا روى الضحاك عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ، وقال قتادة : بالحق أي بالقرآن وقال السدي: الحق هنا الله تعالى .[٥]

﴿وتَوَاصوا بالصَّبْرِ﴾ :-الصبر من حيث اللغة ، قال أَبُو عبيد : وأصل الصَّبر الحَبْس وكل من حَبَسَ شَيْئًا فقد صبره .[٦] وقيل : هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل ، وهو قوة

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٥٩٠)
(٢) تفسير الرازي (١٧/ ٢٠١)
(٣) تفسير السمعاني (٦/ ٢٧٨)
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري – (٧/ ٣٢٣) دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
(٥) اللباب في علوم الكتاب ، السيوطي (١٦/ ٤٤٦)
(٦) غريب الحديث للقاسم بن سلام – ت: د. محمد عبد المعيد خان – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٣٩٦. (١/ ٢٥٤)

من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها.... سئل عنه الجنيد فقال: " تجرع المرارة من غير تعبس ".[١]

عاشرا- البلاغة في السورة الكريمة.

لقد تضمنت هذه السورة الكريمة ضروبًا من البلاغة ، وأنواعًا من الفصاحة والبيان والبديع :

فمنها : إدخال ﴿أل﴾ الاستغراقية على ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ ؛ ليعم المؤمن والكافر بدليل الاستثناء بقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أو العهدي ة؛ ليخص الكافر المعهود ، كما مر في مبحث التفسير.

ومنها : التنكير في قوله : ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ ؛ ليدل على التفخيم والتعظيم؛ أي : لفي خسر عظيم ودمار شديد ، لا يعلم كنهه إلا الله سبحانه.

ومنها : تكرار ﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ ؛ لاختلاف المفعولين ، وهما قوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ و ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾.ومنها : تخصيص ذكر التواصي بالصبر مع اندراجه تحت التواصي بالحق ؛ لإبراز كمال الاعتناء به ، أو لأن الأول : عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضي الرب سبحانه ، والثاني : عبارة عن العبودية التي هي الرضا بما فعل الرب سبحانه .ومنها : ذكر الخاص بعد العام بقوله : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بعد قوله : ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ؛ لأن الصبر داخل في عموم الحق إلا أنه خصه بالذكر إشارةً بفضيلة الصبر .ومنها : الزيادة والحذف في عدة مواضع .

---

(١) تسلية أهل المصائب لشمس الدين المنبجي (المتوفى: ٧٨٥هـ) (ص: ١٣٢) بتصرف

ومنها : السجع غير المتكلف مثل (العصر ، الصبر ، خُسْرٍ) وهو من المحسنات البديعية .[1] ومنها : التعبير بالمفرد والجمع في السورة .

قال (الإنسان) في أول السورة ، ثم قال (ءامنوا) و (عملوا) ؛ فالتعبير بالجمع هنا لإفادة أنهم متفاوتون في الإيمان فليسوا كلهم على درجة واحدة من الإيمان . ومنها : التعبير بالفعل بدل التعبير بالاسم :قال تعالى: ﴿ آمَنُوا وَعَمِلُوا ﴾ بصيغة الفعل الماضي ، ولم يقل المؤمنين العاملين بصيغة الاسم ، والتعبير بالفعل يدل على التكرار بخلاف الاسم الذي يدل على اللزوم للصفة ومن الأمثلة التي توضح هذا حديث النبي – ﷺ – ((إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا))[2] فالإنسان الحريص على الصدق يصدق ويتكرر منه الصدق حتى يصير الصدق له صفة (صادقا) ثم يلازم الصدق ملازمة شديدة ويتحراه فيوصف بأنه صديق وهكذا في الكذب يكرره صاحبه حتى يكتب كذابا والعياذ بالله .

حادي عشر –الأحكام الفقهية :

من الأحكام الفقهية في السورة الكريمة.

١ : كان أصحاب رسول الله – ﷺ – قد اتخذوا هذه السورة شعارًا لهم في ملتقاهم . روى الطبراني بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله بن الحُصين الأنصاري (من التابعين) أنه قال : " كان الرجلان من أصحاب

(١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٧٥)/ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٢/ ٣٠٩)

(٢) صحيح البخاري – كتاب الأدب ، باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ٩/٢٨٠ برقم ٥٧٤٣ .

النبي – ﷺ – إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر : ﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، ثم يسلم أحدهما على الآخر " .[١]

٢: قال مالك من حلف ألاَّ يكلم رجلًا عصرًا ، لم يكلمه سنة ، قال ابن العربي : إنما حمل مالك يمين الحالف ألا يكلم امرءا عصرًا على السنة، لأنه أكثر ما قيل فيه ، وذلك على أصله في تغليظ المعنى في الإيمان .[٢]

٣: تعظيم الحلف بعد العصر :

قال الرازي : هذا الوقت معظم ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن من حلف بعد العصر كاذبًا لا يكلمه الله ولا ينظر إليه يوم القيامة »[٣] فكما أقسم في حق الرابح بالضحى فكذا أقسم في حق الخاسر بالعصر وذلك لأنه أقسم بالضحى في حق الرابح وبشر الرسولَ – ﷺ – أن أمره إلى الإقبال وههنا في حق الخاسر توعده أن أمره إلى الإدبار ، ثم كأنه يقول : بعض النهار باق فيحثه على التدارك في البقية بالتوبة ، وعن بعض السلف: تعلمت معنى السورة من بائع الثلج كان يصيح ويقول : ارحموا من

(١) رواه الطبراني في الأوسط –ت: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين – القاهرة برقم (٥١٢٤)، ورجاله رجال الصحيح

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٩)

(٣)صحيح البخاري، كتاب الأحكام ، باب من بايع رجلا لا يبايعه إلا للدنيا ٢١٤/١٣ برقم – برقم ٦٧٨٦ ونصه " ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ"

يذوب رأس ماله ، ارحموا من يذوب رأس ماله فقلت : هذا معنى : ﴿ إِنَّ الإنسان لَفِى خُسْرٍ ﴾ يمر به العصر فيمضي عمره ولا يكتسب فإذا هو خاسر .[1] قال النووي : وأما الحالف كاذبًا بعد العصر، فمستحق هذا الوعيد وخص ما بعد العصر لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار.[2]

ثاني عشر-مسائل هامة متعلقة بتفسير السورة .

المسألة الأولى: وجه الشبه بين وصية لقمان لولده وبين ما جاء في سورة العصر

قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [3]إلى قوله﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[4]

أمر لقمان ولده بالإيمان بالله تعالى وعرفه به ثم أمره بعمل الصالحات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى الناتج عن هذا.

فيه الإشارة إلى أن العمل الصالح والدعوة إلى الحق والتواصي به ، يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغالبا من يقوم به يتعرض لأذى الناس ، فلزمهم التواصي بالصبر.

---

(١) تفسير الرازي (١٧/ ١٩٦)

(٢) "شرح النووي على صحيح مسلم" ١١٧/٢

٣ . سورة لقمان ، الآية (١٣).

٤ . سورة الفجر، الآية (٢٣-٢٦).

المسألة الثانية: الفرق بين سورة التين وسورة العصر

قال صاحب كتاب التبيان في أقسام القرءان : أقسم الله تعالى بالعصر الذي هو زمان أفعال الإنسان ومحلها على عاقبة تلك الأفعال وجزائها ونبه بالمبدأ وهو خلق الزمان والفاعلين وأفعالهم على المعاد وأن قدرته كما لم تقصر على المبدأ لم تقصر عن المعاد وأن حكمته التي اقتضت خلق الزمان وخلق الفاعلين وأفعالهم وجعلها قسمين خيرا وشرا تأبى أن يسوى بينهم وأن لايجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وأن يجعل النوعين رابحين أو خاسرين بل الانسان من حيث هو إنسان خاسر إلا من رحم الله فهداه ووفقه للإيمان والعمل الصالح في نفسه وأمر غيره به وهذا نظير رده الإنسان إلى أسفل سافلين واستثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هؤلاء المردودين.

وتأمل حكمة القرآن لما قال ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ فإنه ضيق الاستثناء وخصصه فقال ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ولما قال ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [1] وسع الاستثناء وعممه فقال ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ولم يقل ﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ فإن التواصي هو امر الغير بالإيمان والعمل الصالح وهو قدر زائد على مجرد فعله فمن لم يكن كذلك قد خسر هذا الربح فصار في خسر ولا يلزم أن يكون في أسفل سافين فإن الإنسان قد يقوم بما يجب عليه ولا يأمر غيره فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبة زائدة وقد تكون فرضا على الأعيان وقد تكون فرضا على الكفاية وقد تكون مستحبة.

١ . سورة التين ، الآية (٥).

والتواصي بالحق يدخل فيه الحق الذي يجب والحق الذي يستحب والصبر يدخل فيه الصبر الذي يجب والصبر الذي يستحب فهؤلاء إذا تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حصل لهم من الربح ما خسره أولئك الذين قاموا بما يجب عليهم في أنفسهم ولم يأمروا غيرهم به وإن كان أولئك لم يكونوا من الذين خسروا أنفسهم وأهليهم فمطلق الخسار شيء والخسار المطلق شيء وهو سبحانه إنما قال ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ومن ربح في سلعة وخسر في غيرها قد يطلق عليه أنه في خسر وأنه ذو خسر كما قال عبدالله بن عمر ﷺ : لقد فرطنا في قراريط كثيرة فهذا نوع تفريط وهو نوع خسر بالنسبة إلى من حصل ربح ذلك.

المسألة الثالثة: العمل داخل في مسمى الإيمان.

قال الألوسي : احتج من قال : العمل غير داخل في مسمى الإيمان، بأن الله تعالى عطف عمل الصالحات على الإيمان ، ولو كان عمل الصالحات داخلاً في مسمى الإيمان لكان ذلك تكريراً ولا يمكن أن يقال : هذا التكرير واقع في القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النبيين مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [1] وقوله : ﴿ وَمَلَئِكَتُهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾[2] أنا نقول هناك : إنما حسن ، لأن إعادته تدل على كونه أشرف أنواع ذلك الكلي ، وعمل الصالحات ليس أشرف أنواع الأمور المسماة بالإيمان ، فبطل هذا التأويل . [3]

١ . سورة الأحزاب ، الآية (٧).

٢ . سورة البقرة ، الآية (٩٨).

(٣) تفسير الرازي (١٧/ ٢٠٠)

وجمهور المفسرين على أن معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١] أي صلاتكم إلى بيت المقدس . وهو المروي عن ابن عباس –رضي الله عنهما – [٢] سمى القرآن الصلاة إيماناً.

المسألة الرابعة : لماذا ذكر السبب في الربح ولم يذكره مع الخسران؟

قال الرازي: لسائل أن يسأل ، فيقول : إنه في جانب الخسر ذكر الحكم ولم يذكر السبب وفي جانب الربح ذكر السبب ، وهو الإيمان والعمل الصالح ، ولم يذكر الحكم فما الفرق قلنا : إنه لم يذكر سبب الخسر لأن الخسر كما يحصل بالفعل ، وهو الإقدام على المعصية يحصل بالترك ، وهو عدم الإقدام على الطاعة ، أما الربح فلا يحصل إلا بالفعل ، فلهذا ذكر سبب الربح وهو العمل ، وفيه وجه آخر ، وهو أنه تعالى في جانب الخسر أبهم ولم يفصل ، وفي جانب الربح فصل وبين ، وهذا هو اللائق بالكرم .[٣]

١ . سورة البقرة ، الآية (١٤٣).

(٢) الكشاف (١/ ١٤٣)،تفسير الألوسي (٢/ ٤٣) .

(٣) تفسير الرازي (١٧/ ٢٠٠)

الخاتمة.

بحمد الله – تعالى – ، وبعد عونه وتوفيقه وصلنا إلى خاتمة البحث في " تفسير سورة العصر" ، وقد ظهر من خلال هذه الدراسة المتأنية ، والتي قد بذلنا فيها جهدا وهو لا يعدو أن يكون جهدًا بشريًا متصفًا بصفات صاحبه من العجز والنقص إلا أني أرجو أن أكون قد جمعت فيه جل ما كُتب في تفسير هذه السورة المباركة، وهي على قلة عدد آياتها وكلماتها إلا أنها حوت دستورًا جامعًا، يستضيء به من أراد أن يحصل أعظم الربح في الدنيا والآخرة. وهي على إيجازها سورة معجزة قد حوت من وجوه البلاغة والبيان ما يدل على أنها كلام الله ، وأنه لا يمكن لبشر أن يأتي بمثل هذا الكلام المعجز . والله أشكره علي هذا الفضل والنعمة ،وما كان من خطأ فأستغفر الله تعالي وأتوب إليه ،والله ورسوله منه بريء ، والكمال لله والعصمة لرسولهﷺ،وأدعو الله تعالي أن ينفع بهذا الطرح، سبحانك اللهم وبحمدك ،وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

التوصيات:

١-التركيز على فهم مقاصد سورة العصر العقدية والأخلاقية

٢-العمل على تطبيق تعاليم السورة الكريمة في الحياة العملية

٣- التأكيد على أهمية الوقت وضرورة استثماره في الخير والعمل الصالح

المراجع

القرآن الكريم –جل من أنزله

كتب التفسير

١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت – لبنان – ١٤١٥هـ

٢) التبيان في أقسام القرآن – ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر – ت : محمد حامد الفقي – دار المعرفة، بيروت، لبنان

٣) التفسير البسيط – النيسابوري – ت لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.– الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ

٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ

٦) اللباب في علوم الكتاب – بن عادل – ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ

٧) النكت والعيون – تفسير الماوردي – ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٨) بحر العلوم – تفسير السمرقندي – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزآبادى – ت : محمد علي النجار – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

١٠)تفسير ابن كثير ت : سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
١١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٢)تفسير التستري – ت محمد باسل عيون السود – منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ
١٣)تفسير الراغب الأصفهاني – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى – الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
١٤)تفسير السمعاني – تحقيق :ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن، الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م
١٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم – ت: أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ
١٦)جامع البيان – تفسير الطبري – ت شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م
١٧)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– تفسير الألوسي – ت: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
١٨) زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – ت: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

١٩)فتح القدير – للشوكاني – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ

٢٠)لباب التأويل في معاني التنزيل – تفسير الخازن – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ

٢١)محاسن التأويل – تفسير القاسمي – دار الكتب العلميه – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ–

٢٢)مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – محمد بن عمر نووي الجاوي – ت : محمد أمين الصناوي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ

٢٣)معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي– حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٢٤)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير – فخر الدين الرازي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٢٥)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

كتب علوم القرآن :

٢٦)أسرار ترتيب القرآن – السيوطي – دار الفضيلة للنشر والتوزيع

٢٧)الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ت : محمد أبو الفضل إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٢٨)الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم – مناهج جامعة المدينة العالمية – جامعة المدينة العالمية

٢٩)البرهان فى تناسب سور القرآن – أبو جعفر الغرناطي – ت: محمد شعباني – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

٣٠)الجدول في إعراب القرآن – محمود بن عبد الرحيم صافي – دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت – الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ

٣١)الحجة للقراء السبعة – أبو علي الفارسيّ –ت: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي – راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق – دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت –الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

٣٢)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن – محمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

٣٣)فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة – ابن الضريس – ت : غزوة بدير – دار الفكر، دمشق – سورية – الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

٣٤)مباحث في علوم القرآن لمناع القطان – مناع القطان – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م

٣٥)مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور – البقاعي – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

٣٦)معاني القراءات للأزهري– أبو منصور الأزهري الهروي – مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م

٣٧)معترك الأقران في إعجاز القرآن – السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٣٨) مقدمة في أصول التفسير – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) – دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م

كتب الحديث وعلومه

٣٩)المعجم الأوسط – الطبراني –ت: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – دار الحرمين – القاهرة

٤٠)المعجم الكبير للطبراني – ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – الطبعة: الثانية

٤١)جامع بيان العلم وفضله –ابن عبد البر – ت : أبي الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية– الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م

٤٢)سنن أبي داود – ت: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٤٣)سنن البيهقي الصغرى – ت: محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤

٤٤)سنن الترمذي – ت: أحمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٥)سنن الدارمي – ت: حسين سليم أسد الداراني – دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م

٤٦)سنن النسائي – ت: عبد الفتاح أبو غدة – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٤٧)شرح الأربعين نووية – ابن دقيق العيد – مؤسسة الريان – الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
٤٨)شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) – النووي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٤٩)صحيح البخاري – ت: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٥٠)صحيح مسلم – دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت
٥١)غريب الحديث للقاسم بن سلام – ت: د. محمد عبد المعيد خان – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٣٩٦
٥٢)فتح الباري – ابن حجر – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩
٥٣)مسند الامام أحمد –ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٥٤) مسند أبي يعلى .المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
٥٥)مصنف ابن إبي شيبة –ت: كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
٥٦)مصنف عبد الرزاق – ت: حبيب الرحمن الأعظمي – المجلس العلمي– الهند – الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

كتب العقيدة

٥٧)شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ت: جماعة من العلماء،– تخريج: ناصر الدين الألباني – دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) – الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

كتب السِّير والتراجم

٥٨)تذكرة الحفاظ – الذهبي – دار الكتب العلمية بيروت–لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

٥٩)دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – أبو بكر البيهقي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ

كتب اللغة

٦٠)إصلاح المنطق – ابن السكيت– ت: محمد مرعب – دار إحياء التراث العربي – الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م

٦١) البلاغة العربية – عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) – دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م

٦٢)الكامل في اللغة والأدب – المبرد – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٦٣)تهذيب اللغة – أبو منصور الهروي – ت: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٦٤)شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو – الوقاد – دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٦٥)شرح المفصل لابن يعيش – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م

٦٦)عيون الأخبار – بن قتيبة الدينوري – دار الكتب العلمية –بيروت – تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ

٦٧)لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ

٦٨)مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي – ت: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا

٦٩)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي – ت : عبد الحميد هنداوي – المكتبة التوفيقية – مصر

كتب الرقائق

٧٠)إحياء علوم الدين – الغزالي – دار المعرفة – بيروت

٧١)تسلية أهل المصائب لشمس الدين المنبجي– دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥

References:

alquran alkarim altafsir

1) 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran - muhamad al'amin alshanqitii - dar alfikr liltibaeat w alnashr waltawzie bayrut - lubnan - 1415h
2) altibyan fi 'aqsam alquran - aibn qiam aljawziat muhamad bin 'abi bakr - t : muhamad hamid alfaqii - dar almaerifati, bayrut, lubnan
3) altafsir albasit - alnaysaburi - t lajnat eilmiat min jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati.- altabeatu: al'uwlaa, 1430h
4) aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubii - 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrajiu shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi). t: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish - dar alkutub almisriat - alqahirati, altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 m
5) alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil - alzamakhshirii - dar alkitaab alearabii - bayrut - altabeatu: althaalithat - 1407h
6) alllbab fi eulum alkitab - bin eadil - t : alshaykh eadil 'ahmad eabd almawjud walshaykh eali muhamad mueawad - dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan - altabeatu: al'uwlaa, 1419h
7) alnukt waleuyun - tafsir almawardi - ti: alsayid aibn eabd almaqsud bin eabd alrahim - dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan
8) bahr alealum - tafsir alsamarqandi - dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan
9) basayir dhawi altamyiz fi litayif alkutaab aleaziz - alfayruzabadaa - t : muhamad eali alnajaar - almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat - lajnat 'iihya' alturath al'iislami, alqahira

10) tafsir abn kathir t : sami bin muhamad salamat - dar tiibat lilnashr waltawzie - altabeatu: althaaniat 1420h - 1999 m
11) tafsir 'abi alsueud = 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim - 'abu alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bn mustafaa (almutawafaa: 982ha) - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut
12) tafsir altasturi - t muhamad basil euyun alsuwd - manshurat muhamad eali bydun / darialkutub aleilmiat - bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1423 hu
13) tafsir alraaghib al'asfahanii - kuliyat aldaewat wa'usul aldiyn - jamieat 'umi alquraa - altabeat al'uwlaa: 1422 hi - 2001 m
14) tafsir alsimeanii - yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunaym - dar alwatan, alriyad - alsaeudiat - altabeatu: al'uwlaa, 1418hi- 1997m
15) tafsir alquran aleazim liabn 'abi hatim - ta: 'asead muhamad altayib - maktabat nizar mustafaa albaz - almamlakat alearabiat alsaeudiat - altabeatu: althaalithat - 1419 hu
16) jamie albayan - tafsir altabarii - t shakir - muasasat alrisalat - altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi - 2000m
17) ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani- tafsir al'alusii - ti: eali eabd albari eatiat - dar alkutub aleilmiat - bayrut - altabeatu: al'uwlaa, 1415 hu 18) zad almasir fi eilm altafsir - abn aljawzii (almutawafaa: 597hi) - t: eabd alrazaaq almahdi - dar alkitaab alearabii - bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1422 hu 19) fath alqadir - lilshuwkanii - dar abn kathirin, dar alkalm altayib - dimashqa, bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1414h
20) lbab altaawil fi maeani altanzil - tafsir alkhazin - dar alkutub aleilmiat - bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1415h 21) mahasin altaawil - tafsir alqasimii - dar

alkutub alealamayh - bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1418 hi-
22) mrah labid likashf maenaa alquran almajid - muhamad bin eumar nawawi aljawi - t : muhamad 'amin alsinawi - dar alkutub aleilmiat - bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1417 hu
23) maealim altanzil fi tafsir alquran = tafsir albaghwi- haqaqah wakharaj 'ahadithah muhamad eabd allah alnamir - euthman jumeatan damiriatan - sulayman muslim alharash - dar tiibat lilnashr waltawzie - altabeata: alraabieati, 1417 hi - 1997 m
24) mafatih alghayb = altafsir alkabir - fakhr aldiyn alraazii - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut - altabeatu: althaalithat - 1420 hu
25) nuzum aldarar fi tanasub alayat walsuwr - albiqaei - dar alkitaab al'iislami, alqahira

eulum alquran

26) 'asrar tartib alquran - alsuyutiu - dar alfadilat lilnashr waltawzie
27) al'iitqan fi eulum alquran - alsuyutii - t : muhamad 'abu alfadl 'iibrahim - alhayyat almisriat aleamat lilkitab - altabeatu: 1394hi/ 1974 m
28) al'iiejaz allughawiu fi alquran alkarim - manahij jamieat almadinat alealamiat - jamieat almadinat alealamia
29) alburhan faa tanasib suar alquran - 'abu jaefar algharnati - ti: muhamad shaebani - wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat almaghrib 1410 hi - 1990 m
30) aljadwal fi 'iierab alquran - mahmud bin eabd alrahim safi - dar alrashida, dimashq - muasasat al'iiman, bayrut - altabeatu: alraabieati, 1418 hu
31) alhujat lilquraa' alsabeat - 'abu ealiin alfarsy -ta: badr aldiyn qahwaji - bashir juijabi - rajieh wadaqaqahu: eabd aleaziz rabaah - 'ahmad yusuf aldaqaaq - dar

almamun lilturath - dimashq / bayrut -altabeati: althaaniati, 1413 hi - 1993m
32) almuejam almufaharis li'alfaz alquran - muhamad fuaad eabd albaqi - dar alhadith - alqahirat - 1422h - 2001m
33) fadayil alquran wama 'unzil min alquran bimakat wama 'unzil bialmadinat - abn aldaris - t : ghazwat bidir - dar alfikri, dimashq - suriat - altabeat al'uwlaa, 1408 hi - 1987 m
34) mabahith fi eulum alquran limanae alqutan - manaae alqatan - maktabat almaearif lilnashr waltawzie - altabeat althaalithat 1421hi- 2000m
35) masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwr - albiqaei - maktabat almaearif - alriyad - altabeat al'uwlaa 1408 hi - 1987 m
36) maeani alqira'at lil'azhari- 'abu mansur al'azharii alharawiu - markaz albuhuth fi kuliyat aladab - jamieat almalik sueud - altabeat al'uwlaa, 1412 hi - 1991m
37) maetaruk al'aqran fi 'iiejaz alquran - alsuyutii - dar alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan - altabeat al'uwlaa 1408 hi - 1988 m
38) muqadimat fi 'usul altafsir - taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin eabd allh bin 'abi alqasim bin muhamad abn taymiat alharaanii alhanbalii aldimashqii (almutawafaa: 728ha) - dar maktabat alhayati, bayrut, lubnan altabeati: 1490hi/ 1980m

alhadith waeulumuh

39) almuejam al'awsat - altabaraniu -ta: tariq bin eawad allah bin muhamad , eabd almuhsin bin 'iibrahim alhusaynii - dar alharamayn – alqahira
40) almuejam alkabir liltabaranii - ti: hamdi bin eabd almajid alsalafii- maktabat aibn taymiat - alqahirat - altabeatu: althaania

41) jamie bayan aleilm wafadluh -abin eabd albiri - t : 'abi al'ashbal alzuhayrii - dar abn aljuzi, almamlakat alearabiat alsueudiati- altabeat al'uwlaa, 1414 hi - 1994 m
42) sunan 'abi dawud - t: muhamad muhyi aldiyn eabd alhumayd - almaktabat aleasriatu, sayda - bayrut
43) sunan albayhaqi alsughraa - ti: muhamad eabd alqadir eata - maktabat dar albaz - makat almukaramat , 1414 - 1994
44) sunan altirmidhii - t: 'ahmad muhamad shakir wakhrun - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut
45) sunan aldaarimi - ta: husayn salim 'asad aldaaraniu - dar almughaniyi lilnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsueudiat - altabeat al'uwlaa, 1412 hi - 2000 m 46) sunan alnasayiyu - ti: eabd alfataah 'abu ghudat - maktab almatbueat al'iislamiat - halab - altabeatu: althaaniatu, 1406 – 1986
47) sharh al'arbaein nawawiatan - aibn daqiq aleid - muasasat alrayaan - altabeatu: alsaadisat 1424 hi - 2003 m
48) sharh alnawawiu ealaa muslim (alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj) - alnawawii - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut - altabeatu: althaaniatu, 1392
49) sahih albukharii - t: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir - dar tawq alnajat - altabeatu: al'uwlaa, 1422h 50) sahih muslim - dar aljil bayrut + dar al'afaq aljadidat bayrut
51) gharib alhadith lilqasim bin salam - t: du. muhamad eabd almueid khan - dar alkitaab alearabii - bayrut - altabeat al'uwlaa , 1396
52) fath albari - abn hajar - dar almaerifat - bayrut, 1379 53) msinad alamam 'ahmad -t: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun - muasasat alrisalat - altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 m

54) musnad 'abi yaelaa .almuhaqaqi: husayn salim 'asad, alnaashir: dar almamun lilturath - dimashqa, altabeatu: al'uwlaa, 1404h - 1984m
55) musanaf abn 'iibi shibat -t: kamal yusuf alhawt - maktabat alrushd - alriyad - altabeatu: al'uwlaa, 1409
56) musanaf eabd alrazaaq - ti: habib alrahman al'aezamiu - almajlis alealmii- alhind - altabeatu: althaaniatu, 1403

eaqida

57) sharh aleaqidat altuhawiat - aibn 'abi aleizi alhanafiu - ta: jamaeat min aleulama'i, takhriju: nasir aldiyn al'albaniu - dar alsalam liltibaeat walnashr altawzie waltarjama (ean matbueat almaktab al'iislamii) – altabeati: altabeat almisriat al'uwlaa, 1426h - 2005m

alssir waltarajim

58) tadhkirat alhifaz - aldhahabii - dar alkutub aleilmiat bayruta-lubnan - altabeatu: al'uwlaa, 1419hi- 1998m
59) dalayil alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alsharieat - 'abu bakr albayhaqi - dar alkutub aleilmiat - bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1405 hu

allugha

60) 'iislah almantiq - aibn alsakiiti- ti: muhamad mureib - dar 'iihya' alturath alearabii - altabeatu: al'uwlaa 1423 hi , 2002 m
61) albalaghat alearabiat - eabd alrahman bin hasan habannakat almaydanii aldimashqiu (almutawafaa: 1425ha) - dar alqalami, dimashqa, aldaar alshaamiatu, bayrut - altabeatu: al'uwlaa, 1416 hi - 1996 m
62) alkamil fi allughat wal'adab - almubarad - ti: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim - dar alfikr alearabii - alqahirat - altabeat althaalithat 1417 hi - 1997 m
63) tahdhib allughat - 'abu mansur alharawii - ti: muhamad eawad mureib - dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut - altabeatu: al'uwlaa, 2001m

64) sharh altasrih ealaa altawdih 'aw altasrih bimadmun altawdih fi alnahw - alwaqaad - dar alkutub aleilmiat -birut-lubnan - altabeatu: al'uwlaa 1421hi- 2000m
65) sharah almufasal liabn yaeish - dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan - altabeat al'uwlaa, 1422 hi - 2001m
66) eiuwn al'akhbar - bin qutaybat aldiynuriu - dar alkutub aleilmiat -bayrut - tarikh alnashr: 1418 hu
67) lisan alearab - abn manzur - dar sadir - bayrut - altabeat althaalithat - 1414 hu
68) mukhtar alsihah - zayn aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafi alraazi - t: yusif alshaykh muhamad - almaktabat aleasriat - aldaar alnamudhajiatu, bayrut - sayda
69) hamae alhawamie fi sharh jame aljawamie - alsuyutii - t : eabd alhamid hindawi - almaktabat altawfiqiat - misr

alraqayiq

70) 'iihya' eulum aldiyn - alghazaliu - dar almaerifat - bayrut
71) tisliat 'ahl almasayib lishams aldiyn alminbaji- dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan - altabeat althaaniatu, 1426 hi - 2005 m

فهرس الموضوعات.

م	العنوان	الصفحة
١	المقدمة	٥٠٣
٢	المبحث الأول: التعريف بسورة العصر وسبب تسميتها وفضلها..	٥٠٨
٣	المبحث الثاني: سبب نزولها ومكان نزولها وعدد آياتها.	٥١٠
٤	المبحث الثالث: مميزاتها الموضوعية وترتيبها ومناسبتها.	٥١٣
٥	المبحث الرابع: عدد آياتها ومقاصدها ومجملها.	٥١٩
٦	المبحث الخامس: بيان موضوعاتها التفسيرية.	٥٢٣
٧	الخاتمة.	٥٤٨
٨	المراجع.	٥٤٩
٩	الفهارس.	٥٦٤